الثعلب

إنَّ كثيرينَ منكم، وخصوصاً الذين يَعيشُونَ فى القُرَى أو قَريباً مِن الخلاء، لابدَّ أنْ يَكُونُوا قد سَمِعُوا يومًا بحادثةِ سَطْوٍ على حظيرةِ دَجاجٍ أو بَطٍّ، وتَبَيَّنَ بعد البحثِ أن اللِّصَّ هو الثَّعلبُ.

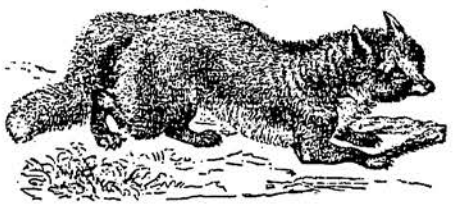

والثَّعلبُ فى مَنْظَرِهِ يُشْبِهُ الكلْبَ كثيراً. ولَعَلَّ أَهَمَّ فَرْقٍ بينهما أَن للثَّعلبِ ذَنَباً طويلا كثيفاً، وأُذُنَيْنِ مُثَلَّثَتَيِ الشكلِ. وله فَرْوٌ سميكٌ ذو لونٍ أصفرَ قاتمٍ قليلاً، وطَرَفُ ذَيْلِهِ أبيضُ. وهو يُخْرِجُ رائحةً قويةً كريهةً خاصةً به، كثيراً ما تُنْذِرُ بوجودِهِ. وإذا طَارَدَهُ أحدٌ، فإنَّهُ يَتَصَنَّعُ الموتَ ويُكْثِرُ من إخراجِ هذه الرَّائحةِ ليُوهِمَ الناسَ أَنَّ جسمَهُ تعفَّنَ فَيَتْرُكُوه..

ومِن عاداتِهِ أنَّهُ يَبْحَثُ عن فريستِهِ عندَ ظهورِ الشَّفَقِ وفى ظلامِ الليلِ الحالكِ. وأمَّا النَّهار فَيَقْضِيهِ إمَّا فى وِجَارِهِ، أو فى مكانٍ مُنْعَزِلٍ يَسْتَدْفِئُ فيه بحرارةِ الشمسِ. ووِجارُهُ مرتَّبٌ على أحدثِ طِرازٍ. ففيه مكانٌ خاصٌّ لنومِهِ، وآخَرُ يَقْضِى فيه وَقْتَ فراغِهِ. ويَتَّخِذُ فيه عدا ذلك مكاناً خاصاً يَخْزُنُ فيه الطَّعامَ. وهو، لِشِدَّةِ حَذَرِهِ، يَجْعَلُ لوجارِهِ عِدَّةَ أبوابٍ، حتى يَتَسَنَّى له الهَرَبُ إذا جاءه عدوٌّ مِن أىِّ بابٍ منها.

والثعلب مغرم بالدجاج جدا

وحاستا الشمّ والسمْع عنده قويتان لدرجة تفوق الوصف . فهو يسمع أضعف الأصوات من بُعد عظيم ، كما أنه يشمّ فى الهواء رائحة أىّ شىء ولو كان بعيداً عنه .

ويعيش على الدجاج والطيور ، وهو مُغرَم بهما جدًّا . ولذلك يستهدف لكلّ خطر ليحصل على ما يبغى منهما . وإذا عزّ الدجاجُ فإنه يأكل فيران الحقول والضفادع والقنافذ .

وله فى اقتناص القنافذ طريقة غريبة : فمن المعلوم أن القنفذ إذا هُوجِم أخفى رأسه داخل جسمه ، فيصبح كالكرة . ولا يجرؤ حيوان على افتراسه ، لأن جسمه كلّه مغطى بالشوك . ولكنّ الثعلب لا يقف موقف العاجز أمام هذه الصعوبة ، بل يدحرج القنفذ قليلا قليلا ، وباحتراس شديد ، إلى أن يصل به إلى شاطىء نهر أو بركة أو ترعة ، فيوقعه فيها — عندئذ يضطرّ القنفذ إلى إخراج رأسه ، فيمسك الثعلب رقبته فى لمح البصر ويفترسه بسرعة .

ومن ألذّ الأشياء عنده عسل النحل . فإذا عثر على خلية ، أعلن الحرب على النحل ، غير مبالٍ بما يعرض له من ألم اللسع . ثم تدور معركة هائلة بينه وبين النحل ، تنتهى غالبا باستيلاء الثعلب على ما فى الخلية من العسل . وعند ذلك يستمتع بأكلة لذيذة .

وهو حيوان ذكىّ جدًّا : كثيراً ما تنصب الفخاخ لصيده . ولكنه لا يقع فيها لشدة حذره ، بل قد يأكل ما فيها ويسير فى حال سبيله الأولى . وإذا اقتفى أثره كلب أو صياد عمد إلى تضليله ، بأن يعود ثانية فوق آثار أقدامه مسافة طويلة ، ثم يغيّر اتجاه سيره ، فلا يدرى الكلب أىّ الطريقين يسلك .

ومن غريب ما يحكى عن مكره أن مسافراً كان يحمل معه دجاجتين مقليتين لغدائه . فشمّ رائحة الدجاج ثعلب ، فتبعه من بُعد . ووصل المسافر إلى شجرة ، ووضع ما فى يديه تحتها ، وقام يصلّى . فانتهز الثعلب الفرصة ، وخطف واحدة من الدجاجتين ، واختفى سريعاً . وبعد أن أكلها ، أراد الحصول على الأخرى . فجاء بقطعة من اللّيف وحملها فى فمه متظاهراً أمام الرجل بأنه يأكل الدجاجة التى خطفها . فتبعه الرجل . ولمّا اقترب منه ، ترك الثعلب اللّيفة على الأرض ، ليُلهى الرجل بها عنه . وجرى إلى الدجاجة الأخرى ، فخطفها واختفى . وفقد الرجل الدجاجتين بحيلة الثعلب الظريفة .